

العنوان: الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية الشريفة  
المؤلف: النويهي ، سهام ، مؤلف  
المصدر: فكر وإبداع - مصر، ج٦٧،  
الشهر: مايو  
التاريخ (م): ٢٠١٢  
الصفحات: ٢٥ - ٧٠  
رقم MD: ٢٨٩٨٥٣  
نوع المادة: بحوث ومقالات

## الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية الشريفة



د/ سهام النويهي \*

مقدمة :

لقد شهدت الأمة الإسلامية في السنوات الأخيرة كثير من الحوادث المؤسفة الناتجة عن تطرف فكري وقع في برائته فئات متنوعة من الشباب . والحقيقة أن التطرف الفكري لا نعني به الفكر الإرهابي فقط بل نعني به أيضا الفكر التبعية الذي يتبع الغرب فيما هو ضار وسيئ من قيمه وعاداته وتقاليد .

وتهدد أمن البلاد نتيجة لهذا التطرف الفكري بنوعيه ، سواء كان إرهابي متشدد أو تبعية للغرب متسبب . والحقيقة أن هذا التطرف الفكري ما هو إلا نتيجة للغزو الثقافي وما يسمى بالعولمة .

وحيث أن عصرنا هو عصر العولمة وثورة المعلومات فإننا لا نستطيع أن نعيش في جزر منعزلة عن باقي العالم ؛ ومن ثم فإنه من

(\* ) أستاذ المنطق وفلسفة العلوم بكلية البنات - جامعة عين شمس

الضرورة بمكان أن نواجه هذا التطرف الفكري والتصدي له وأن نأخذ بأيدي أبنائنا لأن يكونوا من أصحاب التفكير الأمن .

#### الهدف :

الهدف من هذه الدراسة هو تعريف الأمن بصفة عامة وتعريف الأمن الفكري بصفة خاصة من أجل بيان المعوقات له وتوضيح كيف يمكن تحقيقه وذلك من خلال المحاور الآتية:

- ١ - مفهوم الأمن بصفة عامة .
- ٢ - مفهوم الأمن الفكري .
- ٣ - معوقات الأمن الفكري .
- ٤ - كيفية تحقيق الأمن الفكري .

#### المنهج :

المنهج الذي سنسلكه في هذا البحث هو متابعة خطى الرسول صلى الله عليه وسلم مستهدين بهديه الكريم مستقرئين سيرته العطرة ، وأحاديثه الشريفة والاستنباط منها لما يمكننا من تحقيق الأمن الفكري .

#### ١ - مفهوم الأمن بصفة عامة:

يعرّف "الأمن" لغة في المعجم الوجيز كما يلي:<sup>(١)</sup>

أَمِنَ - أَمِنًا ، وَأَمَانًا ، وَأَمْنًا ، وَأَمَنَةً : اطمأن ولم يخف فهو آمن ، وأمين ، وأمين .

ويعرف أيضا في مختار الصحاح: (٢)

" . . . (أمانا) و (أمنة) بفتحيتين فهو آمن و (آمنه غيره من (الآمن) والأمان) و (الإيمان) التصديق . والله تعالى (المؤمن) لأنه (آمن) عباده من أن يظلمهم . . . و (الآمن) ضد الخوف" .

ونعمة الأمن من أعظم النعم التي يمكن أن يحظى الإنسان بها . فالإنسان الآمن لا يستشعر الخوف بل يشعر بالاطمئنان ؛ فلقد ربط القرآن الكريم الإيمان بالأمن والطمأنينة لأنه لن يتحقق للإنسان الطمأنينة والأمان إلا بذكر الله عز وجل :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ

الْقُلُوبُ ﴾ (الرعد: ٢٨)

ولن تتحقق السعادة الحقيقية للإنسان إلا في شعوره بالأمان والأمن ولن يشعر بالأمن إلا بنور الله الذي به أثار سبحانه الأرض كلها وأضاء به الوجود كله بداية ونهاية وهذا النور هو القرآن الكريم . (٣)

ونعمة الأمن من النعم الموجبة للشكر لله وعبادته (سبحانه وتعالى) :

﴿لِيلَيْفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيْلَيْهِمْ رِحْلَةَ الْشِتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢﴾  
 فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ  
 مِنْ خَوْفٍ ۝٤﴾ (قريش: ١ - ٤)

فالله سبحانه وتعالى يأمر قريش بعبادته لأنه هو الذي أعطاهم الأمن  
 بعد الخوف ؛ وحقيقة إنها نعمة تستحق الشكر لله وعبادته . بل والأكثر من  
 ذلك أن يبشر الله جل علاه الداخلين الجنة بالأمن: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ

ءَامِنِينَ ۝٤٦﴾ (الحجر: ٤٦)

فلن يكون هناك خوف في الجنة لأنه سبحانه يستبدل بالخوف أمناً  
 وذلك كما جاء في الآية الكريمة: ﴿وَلِيَسْبَدِلْنَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۝٥٥﴾  
 (النور: ٥٥)

إن دخول الجنة بالأمن والإقامة فيها بالأمن دليل على أن الأمن من  
 أجلّ النعم وأعظمها والتي يسعى الإنسان لتحقيق له في الدنيا ويأمل ويرجو  
 أن تتحقق له في الآخرة . وهذا ما جعل سيدنا إبراهيم يدعو الله سبحانه  
 وتعالى ليحقق الأمن وذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ  
 رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَمِنًا ۝٣٥﴾ (إبراهيم: ٣٥)

فالشريعة الإسلامية تعتبر مطلب الأمن والطمأنينة والاستقرار أول  
 المطالب الأساسية الثلاثة في هذه الحياة الدنيا وهي: الأمن - الصحة -

القوت .<sup>(٤)</sup> وهذا ما يتضح من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "من أصبح منكم آمناً في سربه معافاً في جسده ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا" (سنن الترمذي : ٢٣٤٦) .<sup>(٥)</sup>

واعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الإنسان الخير هو من يترك الناس في أمان فلا يرووهم شره وهذا ما يتضح من الحديث التالي: حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا أبي قابل ، سمعت النعمان يحدث عن الزهري ، عن عطاء بن يزيد عن أبي سعيد الخدري ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل أي الناس خير فقال مؤمن مجاهد بماله ونفسه في سبيل الله قال ثم من قال: مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره . (مسند أحمد: المجلد الثالث: ١٠٧٠) .<sup>(٦)</sup>

إن يهدف الإسلام إلى تحقيق الأمن للفرد وللناس كافة سواء كانوا مؤمنين أم غير مؤمنين . لذلك أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون أوائل المسلمين قمة الإيمان لا تغويهم إغراءات الدنيا بل ما يهمهم هو الإيمان فقط حتى يتحقق فيهم أنهم مؤمنون حقاً أي يتحقق بهم المجتمع الأمن نفسياً واجتماعياً ودينياً .

ونظراً لأهمية الأمن في حياة الناس نجده وقد كان من أهم أهداف الرسول صلى الله عليه وسلم عندما هاجر من مكة إلى المدينة ، فلما يحقق الأمن في مجتمع المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار حتى تسود المحبة والمودة وتنتفي الأحقاد والضغائن .<sup>(٧)</sup>

وبعد أن أرسى الرسول صلى الله عليه وسلم قواعد مجتمع جديد وأمة إسلامية جديدة ؛ بإقامة الوحدة العقيدية والسياسية والنظامية بين المسلمين ، بدأ بتنظيم علاقاته بغير المسلمين ، وكان قصده بذلك توفير الأمن والسلام والسعادة والخير للبشرية جمعاء ، مع تنظيم المنطقة في وفاق واحد ، فسُنَّ في ذلك قوانين السماح والتجاوز التي لم تعهد في ذلك العالم الملىء بالتعصب والأغراض العرقية .<sup>(٨)</sup> فأقام المعاهدات مع من كان يجاور المدينة من غير المسلمين قرر لهم فيها النصح والخير وترك لهم مطلق الحرية في الدين والمال ولم يتجه إلى سياسة الإبعاد أو المصادرة والخصام .<sup>(٩)</sup> وقد أجرى مثل هذه المعاهدات مع قبائل أخرى من أجل توسيع منطقة الأمن والسلام .<sup>(١٠)</sup>

فالمؤمن من يأمنه الناس جميعا وليس المؤمنين فقط ودليل ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:

حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح المصري ، حدثنا عبدالله بن وهب ، عن ابن هانئ عن عمرو بن مالك الحيني أن فضالة بن عبيد ، حدثه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال "المؤمن من آمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب" (سنن ابن ماجه - ٢/٤٠٦٩) .

ومن شدة حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أمن هذه الأمة نجده وقد أكد هذا في حجة الوداع كما ورد في سنن ابن ماجه :<sup>(١٢)</sup>

حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا الأعمش عن أبي صالح ، عن أبي سعيد ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في

حجة الوداع "ألا إن أحرم الأيام يومكم هذا ألا وإن أحرم الشهور شهركم هذا ألا وإن أحرم البلد بلدكم هذا ألا وإن نماعكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت ، قالوا نعم ، قال اللهم اشهد" .

فالأمن بمفهومه العام يشمل كل ما يخص الإنسان في نفسه ودينه وفكره ونسبه واقتصاده وهو كل لا يتجزأ ؛ وهذا ما يتضح من مقاصد الشريعة الإسلامية: حفظ النفس ، حفظ الدين ، حفظ العقل ، حفظ العرض وحفظ المال .

إن الأمن بمفهومه في الإسلام يتمثل في حفظ حقوق الإنسان التي يتشدد بها العالم الغربي الآن رغم سبق الإسلام في القول بها . فالأمن بمعناه العام يشمل كل مناحي الحياة سواء المادية أو الروحية . وهناك الكثير والكثير من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تبين ضرورة الحفاظ على هذه الحقوق .

فهناك من الأحاديث التي تؤكد ضرورة الحفاظ على النفس وتحريم قتلها حتى ولو خطأ ومن ذلك ما ورد في سنن ابن ماجة: (١٣) حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا أبو أسامة ، عن بريد عن جده أبي بردة ، عن أبي موسى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال "إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليمسك على نصالها بكفه أن تصيب أحد من المسلمين بشيء أو فليقبضن" .

والأمن لا يكون بالحفاظ على النفس من القتل فقط وإنما أيضا يكون بالحفاظ على الأمن للنفس فتكون نفسه آمنة مطمئنة . ذلك أنه من المنهي عنه في الإسلام إيذاء المسلم لأخيه المسلم نفسيا بأن يحقره أو يخذله أو يظلمه وهو ما يتضح من هذا الحديث الشريف:

"عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تحاسدوا ، ولا تتاجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبيغ بعضكم على بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ها هنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه" .<sup>(١٤)</sup> الأذكار للنووي: حديث ١٠٤٢/٣٢٦ .

وإذا تدبرنا الحديث السابق نجده من أعظم الحديث فهو ينهى عن الصفات التي بسببها يختل الأمن النفسي والمجتمعي . فالحديث ينهى عن الحقد والكره والبغض والظلم وتحقير الغير وبيّن حرمة دم المسلم وماله وعرضه .

يحافظ الإسلام على الأمن النفسي للإنسان حتى في غيبته ؛ فالإنسان آمن من أن يذكره أحد بسوء أو حتى بما هو فيه في غيبته أو من وراء ظهره . فلقد نهى الإسلام عن الغيبة والنميمة وحرمهما . وقد نقل الإمام أبو حامد الغزالي إجماع المسلمين على أن الغيبة: ذكرك غيرك بما يكره . وأما النميمة: فهي نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد . وهما

محرمتان لما جاء من الدلائل الصريحة في الكتاب والسنة وإجماع الأمة قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ (الحجرات: ١٢) وقال تعالى:

﴿وَبِئْسَ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةٌ﴾ (الهمزة: ١) وقال تعالى:

﴿هَمَزٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ (القلم: ١١). (١٥)

ولقد ورد في "صحيح البخاري ومسلم" عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يدخل الجنة نام" (الأذكار للنووي ، حديث: ١٠١٢/١٣٤). (١٦) كما ورد في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ، قال "ذكرك أخاك بما يكره" ، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ، قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته" (الأذكار للنووي ، حديث ١٠١٤/١٣٤). (١٧)

ولقد شرع الإسلام الزكاة فهي ركن من أركانه ، وحث على الصدقات من أجل أمن الفقراء والمحتاجين . ولقد وجهنا الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة إلى أهمية الصدقات ولو بأقل القليل لأنها تؤدي إلى التكافل الاجتماعي ويظهر ذلك من حديثه صلى الله عليه وسلم:

حدثنا عون بن سلام الكوفي ، حدثنا زهير بن معاوية الجعفي ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن معقل ، عن عدي بن حاتم ، قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول "من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمره فليفعل" (صحيح مسلم: ٢٣٩٤/٢١). (١٨)

وحرص الرسول صلى الله عليه وسلم أشد الحرص على بيان أجر وثواب كفالة اليتيم وذلك مما يؤدي إلى الأمن النفسي ، والاقتصادي: فالمرء سيكون مطمئنا على أبنائه في حالة وفاته وهم صغار لأنه سيوجد من يعولهم . ولقد تبدى ذلك في العديد من الأحاديث النبوية الشريفة والتي منها الحديث الآتي:

حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا حماد بن عبد الرحمن الكلبي ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبد الله بن عباس ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من عال ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليلة وصام نهاره وغدا وراح شاهرا سيفه في سبيل الله وكنت أنا وهو في الجنة أخوين كهاتين أختان . وألصق إصبعيه السبابة والوسطى" (سنن ابن ماجة: ٦/٣٨١١). (١٩)

كما حرص الإسلام على أمن الأسرة بأن جعل العلاقة بين الزوجين سكنا ومودة ورحمة ، وأوصى الأبناء ببر الوالدين وجعل عقوقهما من الكبائر ولقد ورد ذلك في الكثير من الآيات القرآنية: ﴿وَابْأَلْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا﴾ (البقرة ٨٣) وكذلك

﴿ فَلَا تَقُلْ لِمَا آفٍ وَلَا نَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾  
(الإسراء: ٢٣)

وهناك العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي توصي ببر الوالدين ومنها ما جاء في سنن ابن ماجه:

حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن بحير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن المقدم بن معد يكرب ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يوصيكم بأمهاتكم - ثلاثا - إن الله يوصيكم بأبائكم ، إن الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب" (سنن ابن ماجه: ١/٣٧٩٢). (٢٠)

ووضع الإسلام الحدود التي تحقق الأمن لأنه بتطبيقها يرتدع من تسول له نفسه بأية جريمة .

إن الأمن بمفهومه العام مفهوم متعدد الجوانب يشمل كل مناحي الحياة ، ولا تستقيم حياة الأفراد بدون الأمن . وحقبة ما أحوجنا جميعا أن نتبع الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يتحقق لنا ما نحن في حاجة ملحة له من أمن نفسي ومجتمعي . أما الحفاظ على العقل وكيف يمكن أن نحقق له الأمن الفكري فهذا ما سنحاول إيضاحه من خلال المحاور التالية .

## ٢ - مفهوم الأمن الفكري :

إن الهدف المنشود من هذا البحث هو أن نصل إلى تحقيق الأمن الفكري في بلادنا . ومن ثم فإن تحديد مفهوم الأمن الفكري ضرورة لا بد

منها حتى يمكن أن نضع السبل التي تؤدي بنا إليه وحتى تكون هناك أرضية مشتركة نقف عليها جميعا ونحدد منها المنهج الذي يمكن التحرك من خلاله .

وكما سبق ورأينا فإن مفهوم الأمن بصفة عامة هو من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية . والمجتمع الأمن هو المجتمع الذي يعيش أفراداه بلا خوف مطمئنين . إذن ما هو الأمن الفكري الذي يساهم في أمن أفراد مجتمع ما . هل الأمن الفكري نعني به التفكير الذي يأمن المجتمع مثاليه ، أم هو التفكير في مناخ آمن يستطيع الفرد فيه التفكير بحرية وبلا خوف ، أم أن الأمن الفكري هو التفكير الذي يؤدي بصاحبه إلى الأمن النفسي والمجتمعي .

علينا أن نستعرض بعض التعريفات للأمن الفكري حتى يمكن أن نستخلص منها المفهوم الصحيح للأمن الفكري .

يعرف الشيخ عبد الرحمن السديس الأمن الفكري بأنه: "يعني أن يعيش أهل الإسلام في مجتمعهم آمنين مطمئنين على مكونات شخصيتهم وتميز ثقافتهم ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنة وتأتي أهميته من كونه يستمد جذوره من عقيدة الأمة ومسلّماتها ، ويحدد هويتها ، ويحقق ذاتيتها ، ويراعي مميزاتها وخصائصها ، وذلك بتحقيق التلاحم والوحدة في الفكر والمنهج والسلوك والهدف والغاية ، كما أنه - بإذن الله - سر البقاء وسبب النماء وطريق البناء وعامل العطاء وقاعدة الهناء وضمانة بحول الله من التلاشي والفناء . . . " (٢١)

ويعرّف العميد صالح بن محمد المالك الأمن الفكري بأنه: "الحفاظ على المكونات الثقافية الأصلية في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة أو

الأجنبية المشبوهة ، وهو بهذا يعني حماية وتحصين الهوية الثقافية من الاختراق أو الاحتواء من الخارج .

وهذا - أيضا - يعني أن الأمن الفكري هو الحفاظ على العقل من الاحتواء الخارجي ، وصيانة المؤسسات الثقافية في الداخل من الانحراف" (٢١).

كما أن هناك من يعرف الأمن الفكري بأنه:

"صيانة عقول أفراد المجتمع ضد أية انحرافات فكرية أو عقديّة مخالفة لما تنص عليه تعاليم الإسلام التحنيف أو أنظمة المجتمع وتقاليده" (٢٢) والخاصة وطبقا لما سبق من تعريفات فإن الأمن الفكري هو الذي يؤدي إلى أمن المجتمع وهو حماية العقل والحفاظ عليه من الاحتواء الخارجي كما أنه الحفاظ على العقل من الانحراف عن عقيدة الإسلام .  
فالتفكير الآمن هو التفكير المستمد من القرآن والسنة ولا يخالف العقيدة ويساهم في أمن المجتمع .

والحقيقة أن الإسلام اعتنى عناية خاصة بالعقل وجعله مناط التكليف . وبالطبع فإن المقصود بالعقل التفكير فكلنا لدينا عقول ولكن ليس جميعنا يفكر فالطفل لديه عقل ولكنه ليس مناط تكليف لعدم قدرته على التفكير وكذلك المجنون لديه عقل ولكنه لا يفكر إذن عندما يذكر العقل ونقول بأنه مناط التكليف فإننا نقصد التفكير .

ولقد أورد حجة الإسلام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال "أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له: أقبّل فأقبّل ثم قال له: أدبر فأدبر ثم قال الله عز وجل وعزّتي وجلالي ما خلقت أكرم منك بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب". (٢٤)

كما جاء في كتاب إحياء علوم الدين أيضا عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه إلى هدى ويرده عن ردى وما تم إيمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله" وقال صلى الله عليه وسلم "إن الرجل ليدير بحسن خلفه درجة الصائم القائم ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك يتم إيمانه وأطاع ربه وعصى عدوه إبليس" وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لكل شئ دعامة ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله تكون عبادته أما سمعتم قول الفجار في النار" (٢٥)

﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾

(الملك: ١٠)

إن وطبقا للأحاديث السابقة فإن الإيمان لا يكتمل إلا باكتمال العقل أي بالفكر وليس بأي فكر ولكن بالفكر الذي يؤدي بصاحبه إلى حسن الخلق وطاعة الله ومعصية الشيطان .

بل إن أحب المؤمنين إلى الله وخوفا من الله من كان كامل العقل وهدى ما يتضح من أحاديث الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله

## فكر وإبداع

صلى الله عليه وسلم: "إن أحب المؤمنين إلى الله عز وجل من نصب في طاعة الله عز وجل ونصح لعباده وكمل عقله ونصح نفسه فأبصر وعمل به أيام حياته فأفلح ونجح" وقال صلى الله عليه وسلم "أتمكم عقلا أشدكم لله خوفا وأحسنكم فيما أمركم به ونهى عنه نظرا وإن كان أقلكم تطوعا". (٢٦)

ويتضح مما سبق من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم أن المؤمن يجب أن يكون عاقلا أي يجب أن يكون مفكرا وليس أي تفكير بل تفكير عاقل أي تفكير يرضي الله ويخشاه وأظن بل أعتقد أن هذا هو التفكير الآمن ، التفكير الآمن يكون بإعمال الفكر فيما يحبه الله ويرضاه . وهذا ما يصدقه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنما العاقل من آمن بالله وصدق رسله وعمل بطاعته" .

ولقد دعا القرآن الكريم الناس إلى إعمال العقل

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾﴾  
 ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (الأنعام: ٣٢) وكذلك ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾ (الزخرف: ٣) وكذلك ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ (النور: ٦١)

ولا يصح التماس الرأي عند أصحاب العقول المعطلة أو اعتبار أفعالهم حتى ولو كانوا الآباء: ﴿٢٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَاتِ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِينَ يَنْعِقُونَ بِمَا لَا يَسْمَعُونَ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بَكُمْ عَمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ (البقرة: ١٧٠-١٧١) و ﴿١٧١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ (الأنفال: ٢٢).

ويمكن أن نصل مما سبق إلى أن التفكير الآمن هو التفكير الذي يرضي الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وهو تفكير معتدل سوي لا يؤدي الآخرين . كما أنه يجب أن نستشعر بالآمن في أن أفكر طالما لا يؤدي تفكيري إلى ضرر أو إضرار . وحتما فإن التفكير بهذا طريقة سيؤدي بصاحبه إلى الأمن النفسي والمجتمعي .

### ٣ - معوقات الأمن الفكري :

لقد بدأ ما يسمى بعصر المعلومات مع بداية القرن الواحد والعشرين . فهناك مصادر للمعلومات تُفرض علينا حتى وإن لم نسعى إليها عمديا ، مثال ذلك ما يصل إلينا من معلومات من خلال الإذاعة ، التلفاز ، الجرائد ، المجلات ، الإعلانات ، وشبكة المعلومات الدولية . ومن ثم فليس غريبا أن يطلق على عصرنا "عصر المعلومات" ولكن علينا دائما أن نتذكر المقولة

## فكر وإبداع

### الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية الشريفة

التي مؤداها "لا تصدق كل ما تقرأ أو تسمع أو تشاهد" ، فليس كل ما يصل إلينا من معلومات يكون صادقا أو متفقا مع قيمنا الدينية والاجتماعية .

وكما يذكر د. عبد الحكيم الفيتوري فإن "الغزو الفكري وانطلاقا من طبيعته التدريجية وأسلوبه الصامت في النفوذ ، والطريقة العلمية المدروسة التي يوجّه بها من قبل الجهات الخارجية ، فلا يثير في المغزوين تلك الحالة التي يثيرها الغزو الحربي ، ولا يخلق لديهم ردة فعل معاكسة كتلك الردة التي يخلقها الغزو الأول ، وهو بذلك يقضي على قوة الصمود في الأمة ، لأنه يخرجها من دائرة كيائها الخاص ، بما يمثله من قيم وعادات وتراث إلى دائرة أخرى تنتمي إلى الدولة الباغية ، ومن ثم تفقد الأمة المستعمرة أصالتها الذاتية وحريتها الحقيقية ، وتصبح تابعة لغيرها ، وإن لم يكن في أرضها تسلط عسكري ، أو وجود أجنبي" . (٢٨)

وحقيقة فإن الفكر الإسلامي الأمن مهدد من الخارج ومن الداخل أيضا . فالغزو الثقافي من الخارج ومن خلال الوسائل المتعددة - وخاصة البرامج التلفزيونية وشبكة المعلومات الدولية - يشنت الشباب ويعبث بفكرهم ويلهيهم عن العمل الجاد بل وأحيانا عن العبادات . فالإدمان على استخدام شبكة المعلومات الدولية بما تحويه من كثير من المواقع من الموبقات ومشاهدة البرامج التلفزيونية الرديئة أبعد الشباب عن كيانهم الإسلامي وجعل من أغلبيتهم إمعة يتبعون أسوأ ما في الحضارة الغربية .

وأيضاً فإن أصحاب الفكر الإرهابي من الداخل يقنعون بعض الشباب بأن الإرهاب هو الإسلام وأنه هو الجهاد . والحقيقة أن هؤلاء المتطرفين لا يفهمون الإسلام فهما صحيحا ؛ وقد يكون هؤلاء المتطرفون أدوات يحركها جماعات أو سياسات هي بالأساس ضد الإسلام وهذا ما نجده مثلا على شبكة المعلومات الدولية من منظمات مشبوهة تحاول تشويه الدين الإسلامي من خلال تحريف آيات القرآن الكريم وإسناد أقوال مكنوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

والنتيجة التي نراها أن غالبية الشباب انقسم إما إلى مقلد أعمى لكل ما تأتي به الثقافة الغربية من عادات وتقاليع غريبة وهدامة وبالتالي يكون بتبعيته مستهين بقيمنا الدينية والاجتماعية ؛ أو منقاد أعمى للتطرف الديني والأفكار المغلوطة عن حقيقة الإسلام ومن ثم يقع في بوتقة الإرهاب الفكري

ومن الضرورة بمكان ملاحظة أن الانقياد الأعمى سواء للغرب أو للتطرف الديني - يؤدي إلى تفكير غير آمن وإلى العبث بقيمنا الدينية والاجتماعية بل وإلى التفكير الإرهابي وفوضى المجتمع .

ولم يقتصر الغزو الثقافي على ما سبق ذكره بل ظهر نوع جديد من الغزو الثقافي وفي ذلك يقول د. عبد الحكيم الفيتوري: "كان تركيز عمليات الغزو الجديد على أبناء الإسلام الدارسين في الجامعات والمعاهد الغربية ، وحيث تمكنت من إجراء عملية غسل أدمغة للكثيرين منهم فعادوا إلى بلدانهم محملين بالأفكار الغربية ومكتسبين بثقافة الغرب المتعارضة مع الثقافة

## فكر وإبداع

الإسلامية ، فكانوا يدا ولسانا وقلما لعملية الغزو الفكري الحضاري ، وحلقة مهمة من حلقاتها ؛ لكونهم في تماس مباشر مع المجتمع الإسلامي ، وتعاملهم مع الشرائح المثقفة في غالب الأحيان ، لاسيما طلبة الجامعات ، مما يعني توفر الشروط الموضوعية اللازمة لنجاح عملهم في النيابة عن القائمين على عملية غزو المسلمين فكريا وثقافيا". (٢٩)

حقيقة "أن عالم اليوم أصبح كقرية كونية ، تعيش نتيجة لثورة الاتصالات والمعلومات في تبادل وتكامل حي ليس على مدار اليوم أو الساعة بل على مدار الثانية . وما عاد بإمكان دولة أن تعيش كجزيرة منعزلة بمعزل عن تأثير التحولات والتغيرات العالمية". (٢٠)

فلا يجوز تجاهل أننا لا نعيش وحدنا في هذا العالم وأننا في عصر ثورة الاتصالات والمعلومات ، والثورة التكنولوجية وفي عصر السماوات المفتوحة ، وهذا يعني أنه لا مجال للانعزال". (٢١)

وكما يقول د. محمود حمدي زقزوق "إذا كانت العولمة تهدف إلى إزالة الحواجز الزمانية والمكانية والثقافية والسياسية والاقتصادية بين الأمم والشعوب ، وتحاول بطرق مختلفة فرض قيم معينة وحضارة معينة هي قيم الحضارة الغربية أو قيم الأقوياء ، فإن ذلك لا ينبغي أن يصيبنا بالفرع وفقدان التوازن لأن ذلك لن يجدي فتيلاً ، ولن يتيح لنا الفرصة للتفكير السليم". (٢٢)

إن لا بد لنا من مواجهة هذه المعوقات لما يحقق الأمن الفكري ولكن كيف يمكن مواجهة هذا التحدي وخاصة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عن التبعية والتقليد فقال "من تشبه بقوم فهو منهم" .

#### ٤ - كيفية تحقيق الأمن الفكري :

يتضح مما سبق أن من أهم معوقات الأمن الفكري عدم الالتزام بالثوابت الدينية والتبعية الفكرية أي عدم إعمال الفكر .

وبالتالي فإنه لكي يتحقق الأمن الفكري لا بد من تعليم الشباب الالتزام بالثوابت الدينية و غرس ذلك في نفوسهم وأيضاً تعليمهم كيفية التفكير خاصة في شئون الدنيا ، ودليلنا في ذلك حديث للرسول صلى الله عليه وسلم ورد في مسند أحمد على النحو التالي:

حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد عن ثابت عن أنس قال: سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصواتاً فقال "ما هذا" . قالوا يلقحون النخل . فقال "لو تركوه فلم يلقحوه لصلح" . فتركوه فلم يلقحوه فخرج شيباً فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - "ما لكم" . قالوا تركوه لما قلت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا كان شئ من أمر دنياكم فأنتم أعلم فإذا كان من أمر دينكم فإلي" (٣٣) حديث ٣١/١٢٨٨٠ .

وورد أيضاً في صحيح مسلم على النحو التالي:

حدثنا عبد الله بن الرومي اليماني وعباس بن عبد العظيم العنبري وأحمد بن جعفر المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة وهو ابن

عمار - حدثنا أبو النجاشي حدثني رافع بن خديج قال قدم نبي الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة وهم يأبرون النخل يقولون يلقحون النخل فقال "ما تصنعون" . قالوا كنا نصنعه قال "لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا" . فتركوه فنفضت أو فنقصت - قال - فذكروا ذلك له فقال "إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشئ من رأيي فإنما أنا بشر" (٣٤) حديث . ٣٨ / ٦٢٧٦

ولقد تداول هذا الحديث كثير من المستشرقين والعلمانيين كدليل على وقوع خطأ من الرسول صلى الله عليه وسلم (حاشا لله) .

وسأتناول هذا الحديث لأبين أن من أخطأ هم المستشرقون والعلمانيون في فهمهم للحديث ولأبين كذلك إن هذا الحديث يتضح من خلاله النهج الذي على كل مسلم ومسلمة إتباعه حتى يتحقق التفكير الآمن الذي يرضي الله ورسوله .

نلاحظ من الحديث قول الرسول صلى الله عليه وسلم (في رواية مسند أحمد) "لو تركوه فلم يلقحوه لصلح" (وفي رواية صحيح مسلم) "لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا" . و "لو" تعني التمني كما جاء في مختار الصحاح (ص ٦٠٧) "لو حرف تمنى وهو لامتناع الثاني من أجل امتناع الأول" . (٣٥) أي أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال "لو تركوه فلم يلقحوه لصلح" لم يكن أمرا أو ناهيا عن شئ ما بل كان مقترحا أو مفترضا والفرص يحتاج إلى تجريب حتى يتبين صحته أو خطئه ، وهو بهذا يكون قد قام بأول

تجربة علمية في الإسلام . فالرسول - عليه الصلاة والسلام - لم يخطئ بل أراد أن يعلمنا ضرورة فحص أو اختبار أي رأي أو فرض في أمور الدنيا دون قبوله على أنه مسلم به أي يعلمنا منهجية التفكير في أمور الدنيا ودليل ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - "إذا كان شيء من أمر دنياكم فأنتم أعلم به" . كما أننا نتعلم من هذا الحديث أيضا أن أمور الدين من الثوابت التي لا تخضع لتجريب ودليل ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - "إذا كان من أمر دينكم فإلي" .

ومن ثم فإن الاستفادة من الحديث أمرين: أولاً التمسك بالثوابت الدينية واتباع للرسول فيها ، وثانياً: لا تؤخذ أمور الدنيا كمسلمات بل لا بد من إعمال الفكر فيها وإخضاعها للفحص والتجريب ، وحقيقة إن التمسك بالثوابت الدينية وإعمال التفكير في الأمور الدنيوية هما ما يؤديان بنا إلى الأمن الفكري على نحو ما سنوضح .

#### أ - الالتزام بالثوابت الدينية:

إن إبتاع شرع الله تعالى عماد الدين فعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به" .<sup>(٣٦)</sup>

ويستفاد من الحديث "أنه يجب على المسلم أن يعرض عمله على الكتاب والسنة ، ويسعى لأن يكون موافقا لهما . من صدق شرع الله تعالى بقلبه وأقر بلسانه وخالف بفعله فهو فاسق ، ومن وافق بفعله وخالف في

اعتقاده وفكره فهو منافق ، ومن لبس لكل موقف لبوسه فهو زنديق مارق"  
(٣٧).

"حتى يتحقق لدى المسلم أصل الإيمان ويسير في طريق بلوغ كماله ،  
لا بد أن يحب ما أحبه الله تعالى ، محبة تحمله على الإتيان بما وجب عليه  
منه وما ندب إلى فعله ، وأن يكره ما كرهه الله تعالى ، كراهة تحمله على  
الكف عما حرم عليه منه وما ندب إلى تركه ، وهذه المحبة لمن أحبه الله  
تعالى والكراهة لما كرهه لا تتحققان إلا إذا أحب الله تعالى ورسوله حبا  
يفوق حبه لكل شيء ، بحيث يضحى في سبيلهما بكل شيء ويقدمهما على كل  
شيء". (٣٨).

فلا بد إذن من تنشئة أبنائنا منذ نعومة أظافرهم على محبة الله سبحانه  
وتعالى ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه مهمة يجب أن تنتبه لها  
الأسرة فتربي الأبناء على هذه المحبة إذ لا جدوى من التربية إلا إذا قامت  
على محبة الله ورسوله .

كما أنه من الضرورة بمكان رد ما نختلف فيه في أمور الدين إلى  
الكتاب والسنة وحتى الاجتهاد في ذلك لا بد وأن يكون من أدلة من الكتاب  
والسنة النبوية المطهرة .

وجدير بالذكر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الثوابت  
الدينية والتي لا بد من الاهتمام بها نظرا لتساهل أكثر الناس فيها ، قال الله  
تعالى:

﴿ وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٠٤) (آل عمران: ١٠٤).

﴿ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ ﴾ (التوبة: ٧١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان". (٣٩)

فمن الشواهد التي أصبحت مألوفة في مجتمعاتنا الآن حالة من اللامبالاة لما يحدث من خروج عن قيمنا الدينية والاجتماعية والناس لا يعينهم من الأمر شيء . أصبح كل واحد يفعل ما يريد لأنه لا يلاقي أي رد فعل ممن حوله لما يفعله . بل أصبح من الأمور العادية أن تقف الناس متفرجة لا تفعل أي شيء لما يحدث من ظواهر تخالف الدين والتي من مثلها تسكع الشباب في الشوارع وليس لهم هم سوى المعاكسات أو المضايقات ، وتزداد وتكثر مثل هذه الظواهر لغياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فلا بد من تفعيل هذه الفريضة الدينية والتي مع الأسف لا يدرك كثير من الناس أنها فريضة .

ولا بد من تعليم النشء فقه التدين السليم وتفعيل دور المساجد في التوعية والإرشاد وخاصة للأخلاق الدينية التي هي جوهر الإسلام فمقاصد

الشريعة مقاصد أخلاقية ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم "ما من شئ أثقل في الميزان من خلق حسن" . (٤٠)

فمن الأمور الملحوظة نقشي الأمية الدينية بين الغالبية العظمى من الشباب . فليس بخفي أن معظم الشباب في أيامنا هذه لا يعرفون من أمور الدين سوى النذر اليسير وذلك نتيجة لإهمال الأسر لتثنية الأبناء التثنية الدينية السليمة ؛ وكذلك نتيجة تدريس الدين في المدارس بطريقة مختزلة ومبتورة ، أضف إلى ذلك أن الدين لا يدرس في الجامعات سوى الجامعات الإسلامية . لذلك من الضرورة بمكان تدريس الدين بطريقة منهجية صحيحة في المدارس والجامعات أيضا .

#### ب - تعليم مهارات التفكير :

اتضح لنا مما سبق إن من أهم مسببات افتقادنا للأمن الفكري هو التبعية الفكرية أي عدم إعمال الفكر . وهذا أخطر الأسباب التي أدت إلى الانقياد الأعمى لكل ما هو فاسد في الثقافة الغربية وإلى ما وصلنا إليه من إرهاب فكري وتخلف فكري مع أن التفكير فريضة إسلامية . إضافة إلى أن صاحب الفكر الإرهابي ليس لديه قدرة على التفكير الصحيح كما أنه ليس بمستطيع التفريق بين ما هو خطأ وما هو صواب .

الحقيقة أن العملية التعليمية في بلادنا هي التي وصلت بنا إلى غياب يكاد أن يكون تاما لإعمال الفكر ، حيث أن أسلوب التعليم عندنا هو التعليم من أجل الحفاظ على ما هو قائم . والتعليم المحافظ ما هو إلا تحصيل لأراء

ثابتة ومناهج ثابتة ؛ فالعملية التعليمية تقتصر على ثقافة الذاكرة ولا تتعدى هذا إلى ثقافة التفكير والإبداع .

فإذا ما استعرضنا المقررات الدراسية بصفة عامة نجد أنها تقوم على الإلقاء والتلقين ، وعلى الطالب الحفظ والاستدعاء عند الامتحان وليس له أن يقوم بالنقد أو التقييم أو التحليل ذلك أن هذه المقررات تقدم له العلم وكأنه معتقد ديني لا يجوز له كطالب القيام بتحليل نقدي له ، مع أنه كما نعلم لا توجد مبادئ علمية مقدسة ، كما أنه لا يوجد نظرية علمية يقينية الصدق بحيث يجب أن يتمسك بها كمعتقد ديني أو تكون فوق مستوى النقد .

وكما جاء في أبجد العلوم "اعلم: أن من كان عنايته بالحفظ ، أكثر من عنايته إلى تحصيل الملكة ، لا يحصل على طائل من ملكة التصرف في العلم ؛ ولذلك ترى من حصل الحفظ ، لا يحسن شيئاً من الفن ، وتجد ملكته قاصرة في علمه إن فاوض أو ناظر ، . . .

ومن ظن أنه (أي الحفظ) المقصود من الملكة العلمية فقد أخطأ ، وإما المقصود هو: ملكة الاستخراج ، والاستنباط وسرعة الانتقال من الدوال إلى المدلولات ؛ ومن اللازم إلى الملزوم ، وبالعكس ، فإن انضم إليها ملكة الاستحضار فنعم المطلوب ، وهذا لا يتم بمجرد الحفظ ، بل الحفظ من أسباب الاستحضار . . . " (٤١)

وهناك عدد كبير من آيات القرآن الكريم التي تدعو إلى التفكير

والتدبر:

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ  
مَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي  
الْصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ (الحج: ٤٦) .

كما أن عددا كبيرا من آيات القرآن الكريم تدعو الناس بأن يسيروا  
في الأرض فينظروا ويتدبروا ما فيها من آيات كونية .

ولقد كان من أهم أسباب الحضارة الإسلامية استخدام العلماء  
المسلمين للمنهج التجريبي الذي تنبهوا إليه من خلال آيات القرآن الكريم ومن  
خلال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم . في تأبير النخل . فعندما مارس  
المسلمون التفكير أقاموا حضارة إسلامية أخذها عنهم علماء الغرب . وهذا  
مما يوضح أهمية إعادة النظر في البرامج التعليمية وما تحتويه من مناهج  
أدت إلى جمود فكري . فيجب وضع مناهج تساعد في تكوين عقلية مفكرة  
ناقدة واعية بما يدور حولها بدلا من المناهج الحالية التي تقوم على التراكم  
المعرفي وحشد كم هائل من المعلومات . كما يجب إعادة النظر في أسلوب  
التقويم الذي يقوم على قياس ملكة الحفظ فقط . فلا بد من الارتقاء بالعملية  
التعليمية واللاحق بركب العصر ومواكبة متغيراته المتسارعة .

واعتقد أنه من أهم المقررات العلمية التي يجب أن يتعلمها الطلاب  
مقرر "التفكير الناقد" الذي أصبح يدرس في الجامعات العالمية بل ويعتبر من  
متطلبات أي جامعة متفوقة . والهدف من تعليم أبنائنا التفكير الناقد هو

تحسين وتطوير مهارات التفكير لديهم بحيث يمكن إعدادهم بطريقة أفضل للنجاح والتعامل مع هذا العالم المعقد المتشابك .

فلقد أصبح من الضرورة بمكان - مع هذا الكم الضخم من المعلومات والمعارف - أن نعرف الطلبة كيفية التفكير بدلاً من تعليمهم ما الذي يفكرون فيه . هناك مبادئ هامة للتفكير الناقد يجب تعلمها والأخذ بها ، فمثلاً أن نجاح أي بناء يركز على قوة وصلابة الأساس كذلك فإن نجاح التفكير بطريقة نقدية ينبني على العديد من المبادئ . وبتعلم الطلاب لهذه المبادئ يكونوا قد تعلموا مجموعة من المهارات التي يمكن تطبيقها على أي موضوع أو أي مشكلة تواجههم سواء كانت مشكلة شخصية أو اجتماعية .

والخلاصة إنه بالاهتمام بتعليم أبنائنا كيفية التفكير وبخاصة التفكير الناقد ستكون قد تم مساعدتهم على تحقيق ما يلي:

- ١ - عدم التبعية الفكرية .
- ٢ - تجنب اتخاذ قرارات شخصية متسرعة وغير عقلانية .
- ٣ - الدفاع عما يعتقد من آراء بأدلة مدعمة .
- ٤ - فهم الحجج والآراء التي يقول بها الآخرون وإخضاعها للفحص والنقد .
- ٥ - اكتساب مهارات حل المشكلة وتحليل المعلومات وجمعها والبرهنة على ما يتعلمه من موضوعات .

الخاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث يمكننا القول أن تحقيق الأمن الفكري يتطلب من المسؤولين على جميع المستويات سواء في البرامج التعليمية أو في محيط الأسرة الاهتمام بتنشئة الجيل على الالتزام بالثوابت الدينية ، ومحبة الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) ، وأيضاً تعليمه مهارات التفكير وخاصة التفكير الناقد وكيفية إعمال الفكر حتى لا يكون تبعياً في تفكيره ، وبذلك يمكن أن نصل بهذا الجيل إلى التفكير الآمن ؛ وليحفظ الله شبابنا لأنهم مستقبل الأمة الإسلامية .

الحواشي :

- (١) المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٩٣ ، ص ٢٥ .
- (٢) الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن القادر الرازي ، مختار الصحاح ، دار القلم بيروت ، لبنان ، ص ٢٦ .
- (٣) ناهد الخراشي ، من نبع الدين والحياة ، دار الكتاب الحديث ، ٢٠٠١ ، ص ٢٦ .
- (٤) د. محمد عبد الله دراز ، دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨٠ ، ص ٥٧ .
- (٥) سنن الترمذي ، حديث ٢٣٤٦ ، موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على شبكة المعلومات الدولية .

- (٦) مسند أحمد المجلد الثالث ، حديث ١٠٧٠١ ، موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على شبكة المعلومات الدولية .
- (٧) د. عادل بن علي الشدي ، مسئولية المجتمع عن حماية الأمن الفكري لأفراده ، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقد بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من ٢/٢١ حتى ٢/٢٤ من عام ١٤٢٥ هـ ، شبكة المعلومات الدولية .
- (٨) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، للرحيق المختوم ، دار الوفاء ، طبعة ١٩ ، ٢٠٠٧ ، ص ١٨٠ .
- (٩) المرجع السابق ، نفس الموضوع .
- (١٠) المرجع السابق ، ص ١٨١ .
- (١١) سنن ابن ماجة ، حديث ٤٠٦٩ / ٢ ، موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على شبكة المعلومات الدولية .
- (١٢) المرجع السابق ، باب حرمة دم المؤمن وماله : ٤٠٦٦ .
- (١٣) المرجع السابق ، حديث ٣٩١٠ / ٥١ .
- (١٤) الإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي ، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم ، تحقيق وتخريج عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٣٧ .
- (١٥) نقلا عن المرجع السابق ، ص ٣٢٦ .
- (١٦) المرجع السابق ، الموضوع نفسه ، حديث ١٠١٢ (١٣٤) .

- (١٧) المرجع السابق ، الموضوع نفسه ، حديث ١٠١٤ (١٣٤) .
- (١٨) صحيح مسلم ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمره أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار ، ، موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على شبكة المعلومات الدولية .
- (١٩) سنن ابن ماجه ، باب حق اليتيم ، الموقع السابق .
- (٢٠) المرجع السابق ، الموقع السابق ، باب بر الوالدين .
- (٢١) خطبة الجمعة في المسجد الحرام بتاريخ ٣ - ٨ - ١٤٢٥ هـ ، شبكة المعلومات الدولية .
- (٢٢) ندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية من ٢١ / ٢ حتى ٢٤ / ٢ من عام ١٤٢٥ هـ ، شبكة المعلومات الدولية .
- (٢٣) د. أحمد بن علي سير المبارك ، الدور الأمني للمسجد ، ندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من ٢١ / ٢ حتى ٢٤ / ٢ من عام ١٤٢٥ هـ .
- (٢٤) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، الجزء الأول ، ص ٢ ، مع المكتبة الإسلامية على شبكة المعلومات الدولية بتاريخ ١١ / ٦ / ٢٠٠٩ (راوي الحديث أبو أمامة: المصدر موضوعات إبن الجوزي ص ١ / ٢٧٤) .

(٢٥) المرجع السابق ، الموضوع نفسه ، ص ٣ .

(٢٦) المرجع السابق ، الموضوع نفسه .

- (٢٧) د. لييب السعيد ، الدراسة الأولى في مناهج البحث الاجتماعي في القرآن الكريم . وعند علمائه ومفسريه ، الطبعة الأولى ، دار عكاظ للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ ، ص ٨٤ .
- (٢٨) د. عبد الحكيم الفيتوري ، مرتكزات الأمن الفكري موقع الإسلام اليوم ، ص ٢ .
- (٢٩) المرجع السابق ، ص ٣ .
- (٣٠) أ.د. حسن أبشر الطيب ، أهمية التخطيط لمواجهة الفساد العالمي ، بحث منشور في التخطيط الأمني لمواجهة عصر العولمة ، مركز الدراسات والبحوث ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، ص ١٢٤ .
- (٣١) د. محمود حمدي زقزوق ، الإسلام في عصر العولمة ، قضايا إسلامية العدد ٥٣ ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٩ .
- (٣٢) المرجع السابق ، الموضوع نفسه .
- (٣٣) مسند أحمد ، حديث ١٢٨٨٠ / ٣١ ، موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على شبكة المعلومات الدولية .
- (٣٤) صحيح مسلم ، حديث ٦٢٧٦ / ٣٨ ، موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على شبكة المعلومات الدولية .
- (٣٥) الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، دار القلم ، بيروت ، لبنان / ص ٦٠٧ .

- (٣٦) حديث ٤١ من الأربعين النووية ، موقع الموسوعة الإسلامية المعاصرة على شبكة المعلومات الدولية وذكر عن هذا الحديث أنه "حديث صحيح روينا في كتاب "الحجة بإسناد صحيح" .
- (٣٧) المرجع السابق ، الموضوع نفسه .
- (٣٨) المرجع السابق ، الموضوع نفسه .
- (٣٩) محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي ، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم ، تحقيق وتخريج عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٤ .
- (٤٠) حديث رقم ٩٩٣ / ٣١٢ ، ص ٣٢٠ .
- (٤١) مختصر شرح وتهذيب سنن أبو داود باب حسن الخلق ٧ / ١٧٢ ، المكتبة الإسلامية . أبجد العلوم ، المجلد الأول ، المنظر السابع في أن الحفظ غير الملكية العلمية الموقع نداء الإيمان -www.al-eman.com .

المراجع:

أولاً: المصادر:

(١) القرآن الكريم .

(٢) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم ، للإمام محي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي ، تحقيق وتخريج عبد

الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ .

(٣) الأربعين النووية ، موقع الموسوعة الإسلامية المعاصرة على شبكة المعلومات الدولية .

(٤) سنن ابن ماجة ، موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على شبكة المعلومات الدولية .

(٥) سنن الترمزي ، موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على شبكة المعلومات الدولية.

(٦) صحيح مسلم ، موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على شبكة المعلومات الدولية.

(٧) مسند أحمد ، موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على شبكة المعلومات الدولية .

#### ثانياً: المراجع:

(١) أحمد بن علي سير المبارك ، الدور الأمني للمسجد ، ندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من ٢/٢١ حتى ٢/٢٤ من عام ١٤٢٥ هـ ، شبكة المعلومات الدولية .

(٢) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، الجزء الأول ، مع المكتبة الإسلامية ، شبكة المعلومات الدولية .

- (٣) حسن أبشر الطيب ، أهمية التخطيط لمواجهة الفساد العالمي ، بحث منشور في: التخطيط الأمني لمواجهة عصر العولمة ، مركز الدراسات والبحوث ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ١٤٢٧ هـ .
- (٤) صالح بن محمد ، ندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من ٢/٢١ حتى ٢/٢٤ من عام ١٤٢٥ هـ ، شبكة المعلومات الدولية .
- (٥) صفى الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، دار الوفاء ، طبعة ١٩ ، ٢٠٠٧ .
- (٦) عادل بن علي الشدي ، مسئولية المجتمع عن حماية الأمن الفكري لأفراده ، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من ٢/٢١ حتى ٢/٢٤ من عام ١٤٢٥ هـ ، شبكة المعلومات الدولية .
- (٧) عبد الحكيم الفيتوري ، مرتكزات الأمن الفكري ، على موقع الإسلام اليوم ، شبكة المعلومات الدولية .
- (٨) عبد الرحمن السديس ، خطبة الجمعة في المسجد الحرام بتاريخ ١٤٢٥/٨/٣ هـ ، شبكة المعلومات الدولية .

(٩) لبيب السعيد ، الدراسة الأولى في مناهج البحث الاجتماعي في القرآن الكريم وعند علمائه ومفسريه ، الطبعة الأولى ، دار عكاظ للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ .

(١٠) محمد عبد الله دراز ، دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨٠ .

(١١) محمود حمدي زقزوق ، الإسلام في عصر العولمة ، قضايا إسلامية ، العدد ٥٣ ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

#### ثالثاً: مواقع على شبكة المعلومات الدولية:

(١) أبجد العلوم ، المجلد الأول ، المنظر السابع ، موقع المكتبة الإسلامية.

(٢) موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

(٣) موقع الموسوعة الإسلامية المعاصرة .

(٤) موقع نداء الإيمان [www.al-eman.com](http://www.al-eman.com) .